

التداخل

بين الدراما والتاريخ في اليونان القديمة

أ.د. صالح رمضان رضوان
كلية الألسن – جامعة سوهاج

لقد لعب المسرح دوراً هاماً في تطوير السرد التاريخي، حيث احترف المؤرخون بدايةً من هيرودوتوس بناء أجزاء من السرد التاريخي بناءً مسرحياً؛ و يعلق فورنارا قائلاً "أن المؤرخين الأوائل: "صوروا حلقات الأحداث بطريقة مشاهدية، كما لو كانوا يشكلون مشاهد مسرحية"^(١). ويقول ت.ب. وايزمان^(٢): "إن هيرودوتوس يسرد مقتل كاندوليس على يد جيجيس (ك ٦/١-١٢) على أنه مسرحية ممثلة في فصلين يتكون كل منهما من حوار يتبعه مشهد مسرحي في غرفة النوم".

ولقد أثير أيضاً أن القياس بين تراجيديات سوفوكليس حول أويديبوس وبعض ما كتبه هيرودوتوس وبصفة خاصة الكتاب الثالث (فقرات ٤٨ : ٣٥) تؤكد تأثير المؤرخ على كاتب التراجيديا، حيث يشير كاتيناتش كارميني^(٣) إلى تلك العلاقة المتوترة بين الأب والإبن لدى كلا الكاتبين، فالإبن قتل أويديبوس لوالده نجده يركز على رواية هيرودوتوس حول الأب برياندرس الذي قتل زوجته مليسة وله منها ولدين وبناتاً وينشأ الإبن الأصغر ليلكوفرون على كراهية أبيه ورفضه كل محاولات استمالته من جانب أبيه وتفضيله النفي إلى كوركيرا على ملك كورنثة إلى أن يقتله الكوركيون خشية أن يقبل الابن المقايضة ويترك لأبيه الملك كوركيرا.

(١) C.W. Fornara, The Nature of History in Ancient Greece and Rome, Univ. of California (1983), p. 171.

(٢) T.P. Wiseman, Roman Drama and Roman History, Univ. of Exeter (1998), P. 56.

(٣) Catenacci Carmine "Edipo in Sofocle e le storie di Erodoto", Pisa, 2000, pp. 195-202.

صالح رمضان رضوان

كذلك أيضاً ما يطرحه شاون^(١) حول التضحية البشرية في مسرحية إيفيجينيا بين التاوريين وتشابهاها مع الطقوس الخاصة بالتضحية البشرية التي يسجلها هيرودوتوس في حساباته عن تضحية التاوريين (ك١٠٣/٤) بأسرى الحرب من أجل الكاهنة إيفيجينيا ابنة أجاممنون حيث كانوا يقطعون رأس الأسير ويعلقونه فوق بيوتهم وخاصة فوق المواقد كي تحرس البيت وتحميه.

هذا بالإضافة إلى مقال ستيفاني ويست^(٢) التي تشير فيه إلى التشابه بين "أنتيجونى" سوفوكليس (٩٠٤-٩٢٠) التي تدافع عن حقها في دفن جثمان أخيها بولينيكيس وكذلك زوجة إنتافرينيس عند هيرودوتوس (ك١١٩/٣) التي حُكم على زوجها وأولادها وأخواتها بالموت وذلك بسبب تأمر إنتافرينيس زوجها على داريوس، فكانت تمضى كل يوم إلى أبواب البلاط تصيح وتنتحب حتى تحركت عواطف داريوس فبعث إليها من يقول لها أن الملك يهبك أحد الأسرى فاخترى من بين ذويك من تريدين إنقاذه من الهلاك، فتختار أخيها، ذلك أن والديها قد ماتا ولذلك لا يمكنها تعويضه، بعكس الزوج والأولاد، وهنا يقرر الملك العفو عن أخيها وأحد أبنائها ويقتل الباقي.

كذلك أيضاً تصوير هيرودوتوس لهيبباس فى الكتاب السادس (فقرة ١٠٧) وهو يتتبع خطوات والده بيستراتوس محاولاً أخذ مكانه كطاغية وهو ينزل إلى سهل ماراثون فيحلم بأنه نام مع أمه، ثم يفسر هذا الحلم بأنه سوف يعود إلى أثينا، وهذا بالطبع يذكرنا بمسرحية "أويديوس ملكاً" لسوفوكليس^(٣).

(١) O'Bryhim Shawn, "The Ritual of Human Sacrifice in Euripides", CB, 2000, 76 (1): pp. 29-38.

(٢) West-Stephanie: "Sophocles' Antigone and Herodotus Book Three", Oxford 1999, pp. 109-136.

cf. Hardy, Clara Shaw, "Nomos and Replaceability in the Sroty of Intaphrenes and his Wife", TAPHA, 1996, (126), pp. 101-109.

(٣) Holt, Philip, "Sex, Tyranny and Hippoas, Incest Dream (Herodtus 6.107)", GRBS, 1998, 39 (3): pp. 221-241.

التداخل بين الدراما والتاريخ

هنا يجدر بنا الرجوع إلى مقال وولبانك حول "التاريخ والتراجيديا" حيث يقول أن كل التراجيديا الإغريقية تقريباً كانت مادة لموضوعات التاريخ، وهذا أيضاً يكون صحيحاً فيما يتعلق بموضوعات التراجيديا إذ تقوم في الغالب على مادة تاريخية^(١)، ويرى أرسطو أن الشاعر يظهر مهارة في تناول المادة التقليدية، مع الحفاظ على الخطوط الرئيسية للقصة بما يوحي للمشاهد أن التراجيديا التي يراها تمثل حظوظ أناس حقيقيين، ذلك أن الشاعر التراجيدي على الرغم من أنه مبدع للحبكات فإن الشعر لا يدمر إطار الأساطير المتلقاة، كما أن التراجيديا، حتى القرنين الخامس والرابع، تناولت قصصاً تقليدية وأساساً حقيقيين، وهي بذلك اقتربت من التاريخ. ذلك أن التراجيديين قد التزموا بالأسماء الحقيقية مثل أورستيس وكليتيمنسترا كضمان للمصداقية، وعليه يرى أرسطو أنه إذا حدث وأخذ شاعر أحداثاً حقيقية كموضوع لشعره $\gamma\epsilon\nu\acute{o}\mu\epsilon\nu\alpha$ ποιείν فإنها تكون تراجيديا حقيقية مثل "الفرس" Persae لإيسخيلوس^(٢).

ننتقل الآن إلى محور هام في بحثنا وهو "الملحمة بين التاريخ والتراجيديا"، وهنا يجدر بنا أيضاً الإشارة إلى مقال وولبانك^(٣) الذي يشير إلى قول أرسطو في الفصل الأول من كتابه فن الشعر بأن المحاكاة $\mu\acute{\iota}\mu\eta\sigma\iota\varsigma$ الخاصة بالتراجيديا تشير إلى وضع الأشخاص على خشبة المسرح، كما أن الشعر أيضاً قد يقدم كراوية مثلما هو الحال عند هوميروس أو أنه يقدم كل شخصياته أحياءً يتحركون أمامنا. وعلى الرغم من كون التراجيديا منتجاً أثينياً محلياً، إلا أنها أخذت مجمل مادة موضوعاتها من أساطير ذات علاقة ببلاد اليونان، وكما يشير إيسخيلوس شخصياً^(٤) بأن مسرحياته كانت شرائح من وليمة هوميروس العظيمة.

(١) F.W. Walbank, "History and Tragedy", *Historia* 9, 1960 (1), p.225.

(٢) Arist. Poet. 14. 5. 1453 b22-6. CF. also: A.W. Gomme, *The Greek Attitude to Poetry and History*, Berkely 1954, pp. 5-6, 54-55.

(٣) Walbank, *ibid.* p.222.

(٤) Athen. VIII. 39, p. 347e.

صالح رمضان رضوان

أما فيما يتعلق بالتاريخ، فيقول ديونيسيوس الهاليكارناسي^(١): إن هذه الكتابات اشتملت على أساطير كانت محل تصديق زمن ما، وكذلك عدة انعكاسات مسرحية تتعلق بصفة خاصة بالحظ. وديونيسيوس الهاليكارناسي يستخدم هنا لغة نقد التاريخ الأيونى القديم التى استخدمها بوليبيوس فى نقده لتاريخ فيلارخوس^(٢).

هذا الرأى يتفق أيضاً مع رأى ثوكيديدس^(٣) وهو يحاول التبرأ من اللّغة المسرحية وكذلك الأسطورة فى عمله عندما يؤكد أنه فى تسجيله للتاريخ الإغريقي لم يكن ليشوّه بالشعر الذى يتميز بالمبالغة على حساب حرفته، ولا بلغة كُتّاب النثر الذين يكتسبون جاذبيتهم على حساب الحقيقة لكونهم بعيدين عن الحصول على الدليل، كما إن الزمن قد سلب أغلبهم القيم التاريخية فكان توجههم إلى الأسطورة.

مما سبق يمكن القول أن التراجيديا والتاريخ بقدر ما ذهب موضوعاتهما إلا أن كليهما يشتركان فى مصدر واحد هو الملحمة، وكان لدى المؤرخ قدر كبير من العمل على هذه المادة قبل أن يطوعها بالتقليص إلى شكل يلائم غرضه كما أن العديد من الأساطير كانت محبوبة بكثير من المعالجات ذات المعقولة أو الموضوعات التاريخية غير الأسطورية مما كان يجعلها مصدقة حرفياً، ولقد امتد ذلك إلى كُتّاب السير، ومثلما يقول وولبانك^(٤) إن بلوتارخوس يناقض النسخة المنقحة عقلاً لقصة المينوتاوروس، إذ يجعل شخص من جزيرة كريت يحول المينوتاوروس إلى جنرال متعجرف يدعى تاوروس Taurus "ثور". وهذا النوع من المعالجة الذى يسمى τραγικώτατος μῦθος كان قد فرض على كتاب السير استعمال مواد أسطورية، لأنهم عندما كانوا يكتبون التاريخ القديم لأثينا^(٥) كان عليهم أن يأخذوا مادة موضوعاتهم من أي مصدر يمكنهم العثور عليه، وكانوا مستعدين للإقتراب من التراجيديا وكذلك الملحمة.

(١)Dion. De Thuc.5.

(٢)Walbank, ibid. p.222. Polyb. II. 16. 13-15.

(٣)Thuc. I. 21.1.

(٤)Walbank, ibid. P. 222.

(٥)Jacoby, Atthis, 136. Cf. also Fg.17 (FGH 328F17).

التداخل بين الدراما والتاريخ

ننتقل الآن إلى شق آخر بالغ الأهمية فالى جانب اهتمام أرسطو بالعلاقة بين التاريخ والأسطورة من وجهة الشعر، فإن علماء النحو^٦ قد سلّموا بأن أجزاء التراجيديا عندما لا تكون مستحيلة فيجب أن تحتسب تاريخاً **ἱστορία**، هذا بالإضافة إلى وجود تراجيديا قائمة على أحداث حقيقية مثل الفرس لإيسخيلوس، وعلى الجانب الآخر فإن المؤرخين قد يتأثرون بالبلاغة التي تعلموها، وهنا يمكن للمؤرخ أن يختلف عن آخر من خلال دقة الحدود بين حرفته والتراجيديا.

يمكننا هنا الانتقال للعديد من الموضوعات المشتركة بين التاريخ والدراما وبصفة خاصة التراجيديا، مثال ذلك طروادة عند هيروdotوس حيث يصفها في كتابه الثاني (فقرة ٥/١٢٠) بأن مصيرها كان مشئوماً، قائلاً: "إن الآلهة قد سمحت أن تسقط طروادة وتخرب كي يعرف الناس ويعتبروا أن الآلهة تجعل العقوبة على قدر الذنب بين البشر"^٧.

هنا يظهر التشابه بين ايسخولوس وهيروdotوس في وجهين: الأول هو طروادة وملحمة هوميروس حيث تمثل في ثلاثية ايسخيلوس نقطة انطلاق رئيسية، والوجه الآخر بين الاثنين هو التركيز على العدالة الإلهية وإقرارها^٨. هناك أيضاً موضوع العودة إلى الوطن الذي ارتبط بالعديد من المآسي وأيضاً تدخل الآلهة، حيث يقول هيروdotوس: "ثبت أن الكريتيين كانوا أكثر أنصار مينيلوس حقارة على الإطلاق، فكانت مكافأتهم على خدمتهم عند عودتهم إلى الوطن هي المحاكمة والطاعون للبشر والدواب على السواء" (ك٢/١٧١/٧).

^٦Walbank, *ibid.* p. 227. Sextus Empiricus, *Adversus Grammaticos*, I. 263-264. Cf. also: Reitzenstein, *Hellenistische Wundererzählungen*, Leipzig, 1906, 90 ff.

^٧Ayo N., "Prologue and Epilogue. Mythical History in Hdt.", *Ramus* XIII, 1984, pp. 31-47.

^٨CF. Anderson, *The Fall of Troy in Early Greek Poetry and Art*, Oxford 1997, P. 75. S. Hornblower, *Greek Historiography*, Oxford 1994, p. 116.

صالح رمضان رضوان

كذلك أيضاً قوله عن مأساة أهل خيوس: "أنهم أرسلوا إلى دلفى مائة فتى فلم يرجع منهم إلا إثنان أما الثمانية والتسعون فقد أهلهم الطاعون... وهذه كانت العلامات السابقة التي أظهرتها لهم الآلهة. وأعقبها انكسارهم في الحرب البحرية التي أخذت بها مدينتهم". (ك ٢٧/٦).

هذا يقابله عند إيسخيلوس مصير أجامنون، في المسرحية المسماة باسمه في ثلاثية الأوريستية، حيث تقتله زوجته كليتيمنسترا بعد عودته من طروادة. وكذلك أيضاً مأساة أهل فارس في مسرحية الفرس (٥٠٨-٥١٢) إذ يقول: "نفر قليل ظل حياً سالماً، اجتازوا تراقيا، وتغلبوا على صعاب مريرة أثناء الطريق، ثم فروا هاربين إلى هنا حيث منازلهم ومعابد آلهتهم، فقد وصلوا كي يتوجوا من أهل مدينة فارس التي فقدت أعز شباب أرضها... وإن كنت قد أغفلت نواب أخرى أنقلت بها الآلهة كواهل أهل فارس".

من المعروف أن موضوع العودة إلى الوطن وما يصاحبها من مآسى يتردد عند هوميروس كثيراً مثلما هو الحال في النشيد الثاني (٢٨٨/١١٣)، وفي النشيد الخامس (٧١٦)، وفي النشيد التاسع (٢٠)، هذا إلى جانب عودة أوديسيوس وحيداً من بين كل رفاقه وبعد أن دُمرت كل السفن (النشيد الثالث عشر/٤).

هناك أيضاً العديد من الموضوعات التي تناولها كل من هيروdotوس وإيسخيلوس وأيضاً يوربيديس مثال ذلك الصراع بين الشرق والغرب والذي يتمثل عند هيروdotوس في الحملات التي يقارنها بحملات كسيركسيس والتي تتضمن عبوراً من آسيا إلى أوروبا أو من أوروبا إلى آسيا، وهذا الموضوع يتمثل عند إيسخيلوس في مسرحيات "الفرس" و"الضارعات" وعند يوربيديس في "الفينيقيات" و"ميديا".

كذلك أيضاً موضوع الخداع الذي يتمثل عند هيروdotوس في الكتاب الثالث (١) عندما يرسل قمبيز رسولاً إلى أماسيس ملك مصر كي يخطب ابنته، وكان أماسيس يكره الفرس بمقدار ما كان يخاف سطوتهم، وكذلك لم يكن بمقدوره الإجابة ولا الامتناع، لعلمه أن قمبيز لا يريد لها زوجة له بل محظية. فأرسل إليه نيتيس ابنة

التداخل بين الدراما والتاريخ

الملك السابق ابرياس؛ التي أفشت إلى قمييز حيلة أماسيس. وهذه القصة تذكرنا بمسرحية "الضارعات" لأيسخولوس"، و"إيفيجينيا بين التاوريين" ليوريبديدس. ننتقل الآن إلى مؤرخ آخر هو ثوكيديديس الذي ورث مجالات كبيرة من أساليب هوميروس السردية مثلما يقول "تيم روود"^(١)، وكذلك الإشارة إلى فقرات محددة في الملحمة واستخدام مصطلحات ملحمية، وكذلك البناء الكلي لقصته، كما يدين أيضاً لهيرودوتوس ليس بمجرد تبني الملاحح الهوميروسية الموجودة عند هيرودوتوس^(٢)، بل نجد صياغته لقصة الحملة على صقلية على غرار وصف هيرودوتوس للحرب الفارسية^(٣)، وأيضاً معرفته للأحداث التي يصفها هيرودوتوس^(٤).

لقد نظر العلماء إلى تقييم ثوكيديديس الختامي للحملة على صقلية (ك٦/٨٧ف/٧) ليس على أن بها إشارات ضمنية إلى هوميروس وهيرودوتوس فحسب بل اعتبروها أيضاً إشارة إلى التراجيديا وإلى المقطوعات الشعرية التي تخلد الحروب الفارسية. ووصل الأمر إلى أنه يمكن التوصل من خلالها إلى تلميح ثوكيديديس إلى قصيدة سيمونيديس المفقودة عن معركة سلاميس، وفي هذه الفقرة يقول ثوكيديديس: "لقد عاد إلى الوطن قليل من بين كثيرين، وهذه كانت الحقائق فيما يخص صقلية". هذه الفقرة تذكرنا بخطة أجاممنون التي جاءت في الإلياذة (النشيد الثاني - أبيات ١١٠ : ١٤١) (١) التي يقترح فيها الانسحاب من طروادة استجابة للمتاعب التي

(^١)Tim Rood, Thucydides and his Predecessors, The Queen's Colledge, Oxford, 1996, pp.1-29. See also: H.Strasburger, "Homer und die Geschichtssehreibung", in Studien sur alten Geschichte, II (Hildesheim and New York, 1982), pp. 1057- 97. See also: R.A.G. Williams, "The literary Affinities of Thucydides with Particular Reference to the Influence of Epic", Ph.D. Thesis Univ. of London, 1993.

(^٢)S. Hornblower, Greek Historiography, Oxford 1994, pp. 31-66.

(^٣)Tim Rood, "Thucydides , Persian Wars", C.S. Kraus (ed.), (Leiden 1999) pp. 141-68.

(^٤)S. Hornblower, id, II, pp. 122-45.

(^٥)J.W. Allison, " Homeric Allusions at the Close of Thucyd. Sicilian Narrative", AJPh 118 (1997), pp. 499-516.

صالح رمضان رضوان

واجهت القوات البرية فيها، وهذه الخطبة أيضاً تذكرنا بخطبة نيكياس عند ثوكيديديس (ك٧/ف١٠-١٤) للثينيين التي يوصى فيها بالانسحاب من صقلية استجابة للمتاعب التي واجهت القوات الأثينية فيها.

يقول زادوروجني في هذا الشأن أن استراتيجية نيكياس كانت تحريضية لأن خطابه كان خدعة، مثل خطبة أجاممنون، الذي كان يهدف إلى تشجيع القوات اليونانية على البقاء في طروادة^(١)، إذ يقدم نيكياس البديل الصريح بقوله: "ومن الضروري أن نسحب القوات الموجودة في صقلية أو أن نرسل إليهم أكبر عدد من القوات لدعمهم" (ك٧/ف١٠/١). وهكذا تكتسب القصة الخاصة بصقلية عند ثوكيديديس صدى ملحماً خاصة وأن موضوع الانسحاب المبكر يبرز مرة أخرى في الملحمة^(٢)، وذلك عندما يكرر أجاممنون اليائس عرضه بالانسحاب الفوري (النشيد التاسع، أبيات ١٧-٢٨، والنشيد الرابع عشر، أبيات ٦٥-٨١).

هنا لا يفوتنا الإشارة إلى تلك العبارة الهامة لثوكيديديس التي يصف فيها مشاعر آلاف الجنود والفرسان وهم يتوجهون إلى صقلية (ك٦/ف٢٤-١/٤) إذ يقول: "رغبة عارمة سيطرت على الجميع بشكل مساوٍ من أجل الإبحار"، حيث تدعونا إلى العودة إلى العبارة التحذيرية لكليتيمنسترا في مسرحية "أجاممنون" لأيسخيلوس (٣٤١-٣٤٤) حين تحدثت عن عودة الجيش المنتصر من طروادة قائلة: "لكن يجب ألا تسيطر شهوة ما، أكثر جموحاً، على شعب اشتهاه للذهب. فليس ضرورياً أن يحققوا مكاسب على حساب المهزومين... لكي يعودوا إلى منازلهم أمين".

هذه الفقرة تعود بنا مرة أخرى إلى فكرة العودة إلى الوطن وذلك التشابه بين هروب أوديسيوس^(٣) عندما تدمر كل السفن الأخرى، وهو الوحيد الذي يعود إلى

^(١)A.V. Zadorojnyi "Thucydides, Nicias and Homer's Agamemnon", CQ, 48, (1998), pp. 298-303.

^(٢)Idem.

^(٣)النشيد ١٣، البيت ٤ - الأوديسيا.

التداخل بين الدراما والتاريخ

الوطن من بين رفاقه، وهروب القبيديس من صقلية في سفينة مفردة^(١)، كما لا يمكن تجاهل الصدى الهوميروسي الملحمي عند ثوكيديديس وبصفة خاصة ما يتعلق بموضوع الحملة الصقلية والعودة إلى الوطن حيث يمثل عند ثوكيديديس براعة أكثر، ذلك أن الأثينيين لديه كانوا متأكدين تماماً أنهم سيحصلون على خيارات صقلية ثم يصلون إلى الوطن في أمان (ك٦/٦٤ ف٣/٢٤) إلا أنهم لا يفشلون فقط في العودة، بل لا يحققون أي شيء لتعويض فقدان العائدين.

أما فكرة العودة في الإلياذة فترتبط بوعد الآلهة لأجامنون ومينيلاوس وقواتهما بأنهم سوف يعودون بعد أن يذهبوا طرودة المنيع (النشيد الثاني أبيات ٢٨٨/١١٣، النشيد الخامس ٧١٦، النشيد التاسع ٢٠) (٢).

هنا يمكن القول أن ثوكيديديس قد تأثر مثل كل معاصريه في أثينا بطريقة التفكير التي ولّدها التعليم المبكر الذي يكمن كلية في دراسة الشعر وبصفة أساسية أشعار هوميروس ذلك أن عصره لم يكن فيه العلم قد قدم نظاماً بديلاً في التصور، فقد افتقر للمعرفة التراكمية المنهجية وكذلك منظومة التصورات العلمية التي طورتها القرون التالية، والمعروف أن ثوكيديديس قد تأثر بالمنهج الأبوقراطي الذي اتصف بالبحث العلمي والروح التفصيلية الدقيقة، وليس هناك جدال في أن أعمال ثوكيديديس تنتشر بها وجهات النظر الدقيقة في الماضي، وبصفة خاصة ما قدمه فيما يسمى بعلم الآثار القديمة أو في الدقة التي تناول بها وصفه لمرض الطاعون الذي اجتاح أثينا من حيث أسبابه وأعراضه وآثاره (٣).

• CF. S.A. Frangoulidis, " A Patern From Homer's Odyssey in the Sicilian Narrative of Thucydides", QUCC, 44, (1993) pp.55-102.

(٢) ثوك. ك٦/٦٤ ف٦/٦١.

(٣) See: M.J. Anderson, ibid. p.76.

(٤) صالح رمضان، ثوكيديديس بين الدراما والحقيقة التاريخية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٤م، الخاتمة.

صالح رمضان رضوان

على الرغم من التفكير العقلانى الجاد الذى لم ينقطع عنه ثوكيديديس، إلا أن أثر التربية الشعرية والفنية يظهر فى الأجزاء التاريخية الأسطورية من عمله، والتي تتمثل فى النظرة التراجيدية للطبيعة البشرية، وهى النظرة السيكولوجية التقليدية التى يبدو أن ثوكيديديس قد ورثها عن ايسخيلوس الذى ورثها بدوره من الماضى السحيق للاعتقاد الأسطورى ومنه إلى باقى كتاب المسرح الأثينيين، وهكذا شكلت هذه النظرة التراجيدية السيكولوجية الروابط السببية بين الأحداث التى سجلها ثوكيديديس^(١).

ننتقل الآن إلى الوظيفة الأخلاقية ونماذج الفضيلة والرذيلة بين التاريخ والدراما؛ فقد كانت التراجيديا منذ ايسخيلوس وسوفوكليس ويوريبيديس تقدم نماذج الفضيلة وتشير إلى الأخلاقيات لمساعدة الناس، وعليه فقد أخذوا قصصاً قديمة عن أبطال، واشتملت هذه القصص على معاناتهم وفواجعهم وموتهم على المسرح على مرأى ومسمع من المتفرجين كى يحترسوا من الخطيئة، ومثل هؤلاء الأبطال قد عانوا مثل هذه الأمور بسبب ما اقترفوه من خطايا. ومثلما يقول أثينايبوس^(٢): "إن الإنسان مخلوق يولد كى يشقى، وعديدة هى المآسى التى تحملها حياته، وانظر أى نفع يقدمه التراجيديون للجميع، فالرجل الفقير عندما يعلم أن تليفوس كان أكثر منه فقراً، فإنه يتحمل فقره بسهولة أكثر، وقد يفقد شخص ما أبنة بالموت فإن نيوبى Niobe تكون مصدراً مريحاً له، وآخر هو لامى Lamé الذى يرى فيلوكتيتيس فيتذكر أن كل نكباته قد حدثت لآخرين، وهكذا يتحمل نكباته بشكل أكثر طواعية".

يظهر التاريخ أيضاً كوجه مقابل لهذه التراجيديا وقصصها حيث يعمل بالمثل كرادع أخلاقي، وتتشابه هذه الرؤية مع رأى ايسقراطيس وبوليبيوس اللذان اعتبرا التاريخ مستودعاً للنماذج التى تساعد القارئ إما أخلاقياً أو عملياً تبعاً لنزعة الكاتب^(٣)، ومثلما يقول ديودوروس فى مقدمته^(٤):

(^١) Francis M. Cornford, Thucydides Mythistoricus, F.M.C., Trinity college, file://A://Cornford, TM, Preface. Htm p. J-4, 12.01.2004.

(^٢) Athen. VI. 223 b-d.

(^٣) Walbank, ibid. 228-229.

(^٤) Diod.1.2.2.

التداخل بين الدراما والتاريخ

" لو أن الأساطير حول هاديس التي تشمل مادة خيالية تساعد بشدة على إلهام الناس بالتقوى والعدل، فكم أكبر لابد لنا أن نفترضه للتاريخ مفسر للحقيقة ومصدر كل الفلسفة والقادر على تشكيل شخصية الرجال على نحو مشرف".

إن الأساطير عن هاديس هي بالطبع من المكونات التقليدية للتراجيديا، كما نعلم من كتاب فن الشعر Poeticae لأرسطو، حيث يشير إلى مسرحية بروميثيوس والمشاهد التي تقع في هاديس، والتي من المرجح أن ديوروروس قد استشف منها مادة مقدمته، والتي تعقد من خلال مقارنة بين الأسطورة $\mu\theta\omicron\varsigma$ والتاريخ $\iota\sigma\tau\omicron\rho\rho\iota\alpha$ وكم هي وثيقة العلاقة بينهما في مجال التأثير الأخلاقي في الذهن العام^(٤).

وبالعودة إلى هيرودوتوس نجد العديد من المقالات والأبحاث في العقدين الأخيرين التي تتناول نماذج الفضيلة وكذلك الرذيلة وسوء السلوك في كتاباته، مثال ذلك: "أفكار هيرودوتوس عن إمبراطوريات العالم" لألونزو ونونيز ميجويل^(٥) إذ يدرج هيرودوتوس على نحو مميز في هيكل الرواية التاريخية نظريته عن النجاح الخاص بعالم الإمبراطوريات من خلال التنافس بين الفرس واليونان وبين أثينا وأسبرطة، في سلسلة القوى القارية ودولة المدينة التي تمثلها أثينا، وكذلك أيضاً بحث جرای فيفين^(٦) بعنوان: "هيرودوتوس وصور الطغيان: طغاة كورنثة"، حيث يقول أن هيرودوتوس لا يهتم بقولبة الطغيان، ولكن بخدمة السياقات المختلفة، مثلما هو الحال في معالجته لنموذج سوسيكليس (ك/٥ / ٩٢).

(٤) Barber, The Historian Ephorus, (Cambrige 1935), p.103. M. Kunz, Zur Beurteilung der Proemien in Diodoros Historischer Bibliothek (Diss, Zurich, 1935), p.101. A.D. Nock, On Posidonius, JRS, 1959. Palm Uber Sprache und Still des Diodoros von Sizilien, (Lund, 1955), 140 n.l.

(٥) Alonso-Nunez Jose Miguel, "Herodotus' Ideas about world Empires: AncSoc, XIX, 1988, pp.125-133.

(٦) Gray, Vivienne J., "Herodotus and Image of Tyranny: The Tyrants of Comith", AJPh, 1996, 117 (3): pp. 361-389.

صالح رمضان رضوان

٣ هناك مقال كيفيني أرثور (١) "السلوك الفارسي وسوء السلوك" حيث يقدم بعض النماذج الهيرودوتية من خلال المواقع الثلاثة (ك١ / ٨٦-٨٧، ك٢ / ٣٤-٣٥، ك٣ / ٢٠٥) وفيما يظهر اهتمام المؤلف بسلوك الملوك الأخميين. وكذلك مقال شامبيرلين ديفيد (٢): "أصول هيرودوتية: قراءة الشخصيات فى التاريخ"، وأيضاً مقال جامى جون (٣) الهام بعنوان "هيرودوتوس والملوك الطغاة: التأريخ المنظور أم الرسم المقنع؟". حيث يأتى وصف هيرودوتوس للملوك باستمرار على أساس القانون التقليدي كما أنه يركز على عيوب محددة في خطب أوتانيس (ك٤ / ٨٣)، إلى جانب السمات الإيجابية كى يصبحان وجهان لعملة واحدة رمز إليها بأوتانيس. يضيف جامى أن صور الطغاة اليونانيين تكون أقل تضخيماً من تلك التى للملوك المصريين والميديين والفرس والليديين. وبالإضافة إلى ذلك نجد مقال خاص بلافيل بريان بعنوان "هيرودوتوس والطاغية القاتل" إذ يتناول فيه شخصية كيروس الملك الفارسي (ك٥ / ٦٢-٦٥). أضف إلى ذلك البحث الخاص باليزابيث فانديفر (٤) بعنوان "الأبطال عند هيرودوتوس"، وأيضاً بحث أنا بيلتراميتى (٥) بعنوان "هيرودوتوس، تاريخ محكوم بالكلام"، وتحدث فيه عن الرواية الأخلاقية كشكل للذاكرة التاريخية.

٢ أما فيما يتعلق بثوكيديديس فنجد البحث الخاص بميتيلستات (٦) بعنوان "رؤية ثوكيديديس التراجيدية. المعانى الأخلاقية المتضمنة" إذ يرى أن مأساة سقوط أثينا

(١) Keaveney Arthur, "Persian Behaviour and Misbehaviour: Some Herodotean Examples", Athenaeum 1996, 84 (1), pp. 23-48.

(٢) Chamberlain David, "Herodotean Voices: Reading Characters in The Histories", DA, 1997- 1998, 58 (6), pp. 2636 A.

(٣) Gammie John G., "Herodotus on Kings and Tyrants. Objective Historiography or Conventional portraiture?", JNES, XLV, 1986, pp. 171-195.

(٤) Lavelle Brian M., " Herodotus an The Tyrant-Slayer:" RhM, C:XXXI, 1988, PP. 211-215.

(٥) Vandiver Elizabeth, "Heroes in Herodotus", WS, CIV, 1991, P.311.

(٦) Beltrametti Anna, "Erodoto, una Storia Governata del Discorso". Il Racconto Morale come Forma della Memoria, Pubbl. Fac. di lett. & Filos. Dell'Univ.di Pavia, XXXIX, Firenze La Nuova Italia, 1986, P.225.

التداخل بين الدراما والتاريخ

تكون الموضوع الذى يتزعم تاريخ ثوكيديديس وهذا يظهر فى تحليله للصراعات التى كانت مدمرة للقوى فى المجتمع، وهناك أيضاً بوليديو ايدموند^(٣) فى مقاله "القيبياديس متألق أم ذكى؟" حيث يشير إلى أن القبيياديس أنجز الكثير بمهارته التى تتم عن تألق إلا أنه كان يفتقر إلى الذكاء. وكذلك هناك مقال ساكلون توماس^(٤) بعنوان "ثوكيديديس والطغيان" ويشير فيه إلى أن ثوكيديديس يوجه نقده ليس فقط للدولة الطاغية لكن أيضاً لرعاياها وأتباعها"، وكذلك أيضاً مقال نايتينهيلسير^(٥) (كيث) بعنوان "الحوار الميلى لثوكيديديس والشكل الحوارى" إذ يشير من خلال هذا الحوار إلى السلوك الطغيانى لأثينا.

هناك أيضاً مقال باو^(٤) بعنوان "ثوكيديديس والتدين وأخطاء الحكم وسقوط أثينا" وفيه يشير إلى تاريخ ثوكيديديس كتراجيديا: نقاطها الرئيسية هى التطور من العظمة إلى السقوط، كذلك مقال مارشال^(٤) بعنوان "كليون وبيريكليز^٨ - سفاكتيريا" حيث يشير إلى استخدام ثوكيديديس غطرسة كليون والدور الهام لفرصة النصر فى معركة سفاكتيريا كى يلقى باللوم على كليون كسبب للكوارث التى حلت بأثينا بعد ذلك، وهناك أيضاً مقال أروين^(٤) بعنوان: "العادل والمفيد عند ثوكيديديس: حالة المناظرة الموتيلينية"، إذ يركز فيه على شخصية ديودوتوس، ونقاشه من وجهة نظر المصلحة فقط، التى تسود على نحو ضيق، وكذلك أيضاً مقال رايبيل^(٤) بعنوان:

(٣)Mittelstadt M.C. "The Thucydidean Tragic View. The Moral Implications", Ramus: XIV, 1985, pp. 59-73.

(٤)Bloedow Edmund F., "Alcibiades (brilliant) or (intelligent)?": Historia" XLI, 1992, PP. 139-157.

(٥)Scanlon Thomas F., "Thucydides and Tyranny", CIAnt, VI 1987, pp.286-301.

(٦)Nighenthelser Keith, "Thucydides' Melian Dialogue and Dialogue from", AAPhA, 1989, p.23.

(٧)Pauw D.A., "Thucydides and the Godliness, The Errors of Judgment, and the Downfall of Athens:" Akroterion, XXXVI, 1991, pp. 5-10.

(٨)Marshall M.H.B., "Cleon and Pericles. Sphacteria": G&R, XXXI, 1984, pp.19-36.

(٩)Orwin C., "The Just and Advantageous in Thucydides. The Case of the Mytilenian Debate", Amer. Polit. Sc. Rev. LXXVIII, 1984, pp. 485-494.

(١٠)Raeel R.J., Agamemnon's Empire in Thucydides", CJ, LXXX, 1984, pp. 8-10.

صالح رمضان رضوان

"إمبراطورية أجاممنون عند ثوكيديديس" وفيه يشير إلى بزوغ ثم فشل إمبراطورية أجاممنون التي رسمها في الكتاب الأول (ف ٩-١٢) حيث يمدنا بمواز قريب لتاريخ الإمبراطورية الأثينية، وأيضاً مقال فورد ستيفين^(١) بعنوان "طموح الحكم: القبياديس وسياسات المذهب الاستعماري عند ثوكيديديس". وكذلك مقال ساره بوميروي^(٢) بعنوان: الملك الفارسي ومملكة النحل" حيث تقدم نموذجين يتمتعان بنجاح إداري من خلال الإمبراطورية الفارسية وعائلة يونانية ذات عراقية.

أخيراً مقال هاريس إدوارد^(٣) بعنوان "مديح بيركليز للديمقراطية الأثينية" حيث يرى أن ثوكيديديس لا يجعل بيركليز يجيب على الانتقادات الموجهة للديمقراطية وذلك بأن يجعله يشير فقط إلى صورها الأرستقراطية المقترحة.

بالنظر إلى كسينوفون نجد مقال فرانيس سكوزيلاس بونال^(٤)، بعنوان: إدانة غير التقى في هيلينيكيا لكسينوفون" حيث يرى أن كسينوفون لا يسمح بشكل عام بأعمال الإلحاد في روايته، كما أنه بدلاً من الإدانة المباشرة فإنه يستخدم نموذج، مع تدخل إلهي، كي يوضح نتائج أحداث الكفر، كما إنه في تسويته لوجهات نظره الدينية مع الأهداف التاريخية في هيلينيكيا يمثل صورة انتقالية بين هيروdotus والمؤرخين المتأخرين من العصر الهيلينستي وكذلك العصور الرومانية في تشكيل دور المعتقدات الدينية في كتابة التاريخ اليوناني. وكذلك أيضاً مقال كريستوفر توبلين^(٥) بعنوان "سقوط الإمبراطورية وقراءة في هيلينيكيا (٢/٣-١١، ٧-٢٧/٥)، وأيضاً مقال

(¹) Forde Steven, "The Ambition to rule: Alcibiades and Politics of Imperialism in Thucydies", JHS, CXI, 1991, pp. 242-243.

(²) Pomeroy Sarah B., "The Persian King and the Queen Bee", AJAH, IX, 1984, pp. 98-108.

(³) Harris Edward M., "Pericles' Praise of Athenian Democracy: Thucydides 2,37,1", HSPH XCIV, 1992, pp. 157-167.

(⁴) Pownall, Frances Skoczylas, "Condemnation of the Impious in Xenophon's Hellenica", HThR, 1998, (9), 3, pp. 251-277.

(⁵) Tuplin, Christopher, "The Failings of Empire: Reading of Xenophon Hellenica 2.3. 11-7.5-27", RPh, 1993, (67), pp. 134-135.

التداخل بين الدراما والتاريخ

باولا ونسورساج () بعنوان "الموت بأناقة" حيث يشير إلى القائد النموذج عند كسينوفون ونهاية الكيروبايديا "تربية كيروس".

وهناك مقال تاتوم () جيمس بعنوان: "التصور الاستعماري عند كسينوفون: حول تربية كيروس". وهناك مقال ماكينزي () بعنوان: "الزوجة البائسة لاسخوماخوس" حيث يرى أن كسينوفون لا يعتبر اسخوماخوس النموذج المثالي الذي يجب أن يتبع، ولا زوجة اسخوماخوس تعتبر النموذج للمرأة الفاضلة، وكذلك بحث بوتسيتي إيريك () بعنوان: "الطريق الوسط للفلسفة السياسية السقراطية (Memmorabilia)", حيث يشير إلى تقديم كسينوفون لوجهة نظر سقراط في الفضيلة في Memmorabilia. وأيضاً مقال تيريللي ألدو () بعنوان "زوجة كما يجب" حيث يقدم حالة الزوجة في "الاقتصاديات" لكسينوفون. هناك كذلك مقال فيفيين جراي () بعنوان: "صورة سقراط عند كسينوفون في Memmorabilia" حيث تشير إلى تكرار ترديد الاعتقاد والممارسة والتعليم عند سقراط واضحة في الاعتبار عبادة الآلهة (Mem.1.1, 1,3, 1-4, 4,3,4,6,2-4) حيث يمكن أن ترى كتقديم متأن لصورة أكثر تعقيداً على نحو تقدمي لسقراط، تلك التي كانت جزء من ترسانة فنية للريتوريقا التي صممت كي

(§)Sage, Paula Winsor, " Dying in Style: Xenophon's Ideal Leader and the End of the Cyropaedia", CJ, 1994-1995, (90), (2), pp. 161-174.

(§)Tatum James, Xenophon's Imperial Fiction. On the Education of Cyrus", AJPh, ex, 1989, pp. 665-668.

(§)Mackenzie D.C., " The Wicked Wife of Ischomachus Again", EMC, XXIX, 1985, pp.95-96.

(§)Buzzetti, Eric B., "The Middle Road of Socratic Political Philosophy: Xenophon Presentation of Socrates" View of Virtue in the Memorabilia", 1998, P · 234, Thesis (ph.D.)- Boston College.

(§)Tirelli, Aldo, "Una Moglie Come si Deve", lo statuto della γυνή nell' Economico di Senofonte", Arte Tipografica, 2001, p.92 (Quaderni del Dipartimento di Scienze dell' Antichita!Univ degli studi di Salerno.

(§)Gray, Vivienne, "Xenophon's Image of Socrates in the Memorabilia", Prudentia, 1995, 27 (2), pp. 50-73.

صالح رمضان رضوان

تؤسس فضيلة سقراط بإسهاب، وهناك أيضاً مقال باولا ونسور ساج () بعنوان: "التقليد والأصل والسمة المصورة: في كيروبايديا وأناباسيس" حيث يحوى مقارنة بين موت كيروس الأكبر في كيروبايديا وكيروس الأصغر في أناباسيس كما تظهر الإستراتيجيات الريتوريقية العامة والعلاقة المعقدة بين نصين عن القيادة المشخصة في القائد النموذجي سولون عند هيروdotوتوس، وهناك كذلك مقال اليران جيلينسى ميهانس () بعنوان "أفكار حول الطغيان: هييرو عند اكسينوفون" حيث يرى أن كسينوفون يقدم نموذج للحرية المثالية لمجتمع تأسس على الشرف وعلى الكسب من خلال "الطاغية الطيب" حيث يوجد العمل والعدالة ونماذج مثالية للمنافسة ولأفراد ذوى أعمال فاضلة، وأيضاً مقال آخر لفيفيين جراى () بعنوان "هييرو كسينوفون و لقاء الرجل الحكيم بالطاغية في الأدب اليونانى" حيث تشير إلى أن تحديد الحوار عن سقراط يمكن كسينوفون من تقديم ليس فقط وجهتى النظر الأساسيتين للطغيان، ولكن وجهة نظر ثالثة التى يفوق فيها الطاغية ضد الاستبداد، والرجل الحكيم يقف فى صف الحكم المتطور المثقف.

هذه الرسالة الأخلاقية والنماذج التى تشير إلى الفضيلة أو الرذيلة نجدها بكثرة عند بلوتارخوس وهذا ما تشير إليه فرانسواز فريزير () فى مقالها "التاريخ والأخلاق فى (السير الذاتية الموازية) لبلوتارخوس". وكذلك سواين سيمون () فى مقالة بعنوان "إيميليوستيموليون عند بلوتارخوس" حيث يشير إلى اهتمام بلوتارخوس بالروائيتين

(9) Sage Paula Winsor, "Tradition, Genre and Character Portrayal: Cyropaedia 8.7 and Anabasis 1.9" ORBS, XXXII, 1991, pp. 61-79.

(9) Gelenczey- Mihalcz, Aliran, "Thoughts on Tyranny: Xenophon's Hiero", AAnt Hung, 2000,40 (2), pp. 113-121.

(9) Gray V.J., "Xenophon's Hiero and the Meeting of the Wise Man and Tyrant in Greek Literature", CQ, XXXVI, 1986, pp. 115-123.

(9) Frazer, francoise, " Histoire et Morale dans les Vies Paralleles de Plutarque", Les Belles Letters, 1996, p.333.

(9) Swin Simon C. R., "Plutarch's Aemilius and Timoleon", HISTORIA, XXXVIII, 1989, pp.314-334.

التداخل بين الدراما والتاريخ

المختلفتين تماماً، ذلك أن أفكاره حول تأثير الحظ على الشخصية تمده بالاهتمام الأكبر بإيميلْيوس؛ وفيما يتعلق بتيموليون فإنه يبين تأثير الحظ في الجزء الأكبر من وظيفتها. وهذا الاختلاف بين تيموليون وإيميلْيوس يأتي ذو دلالة في منهجية بلوتارخوس في التأريخ. وهكذا أيضاً مقال فيليب ستادير⁷ () بعنوان: "تعليق على بيريكليس عند بلوتارخوس"، وكذلك مقال نيكولايديس أناستاسيوس⁸ () بعنوان "هل يكون بلوتارخوس عادلاً مع نيكياس؟". وأيضاً لاني جوزيف هيلارد⁹ () في بحثها للحصول على الدكتوراه بعنوان: الحياة السياسية والفضيلة" إذ تشير إلى إعادة تقييم كتاب "سير الحياة الموازية عند بلوتارخوس". كذلك مقال بيلينج كريستوفر⁹ () بعنوان: "أوجه التشخيص عند بلوتارخوس" حيث يشير إلى توحيد شخصيات بلوتارخوس في نوعيات من الرجال تأتي كل منها ذات علاقة مع الآخر، وكل معالجة تجرى مع التالي عليها على نحو متقارب. ومع أن هذا الدمج يُرى في أراتوس (Arat.x)، إلا أن شخصية ليساندر تكون أقل في النوعية على نحو واضح، مع التوصل إلى نتيجة أن ليساندر يكون أقل استقامة في التشخيص والمذهب الأخلاقي، وهذا يظهر أيضاً في مقال آخر لنيكولايديس أناستاسيوس⁹ () بعنوان: "أبطال بلوتارخوس في المعركة: هل النهاية تبرر الوسيلة؟" حيث يشير بلوتارخوس إلى إمكانية استخدام الوسائل الغير عادلة في سبيل نهاية نبيلة. كما يشير بيتشيريللي لويجي⁹ () في مقاله: "نيكياس عند بلوتارخوس" إلى

(⁷Stadter Philip A., "A Commentry on Plutarch's Pericles" : Chapell Hill North Carolina Univ. Pr. 1989, LXXXVIII, p. 416.

(⁸Nicolaidis Anastasios G., II Is Plutarch fair to Nikias?" res, XIII, 1988, pp. 319-333.

(⁹Lane, Joseph Hilliard, " The Political Life and Virtue", 1998, p.503, Thesis (ph.D.)- Boston College.

(⁹Pelling Christopher, II Aspects ofPluarch's characterization", res, XIII, 1988, PP.257-274.

(⁹Nicolaidis, Anastasios G., " Plutarch's Heroes in Action: Does the End Justify the Means? Teoria e prassi politica nelle opera di Plutarco pp.30 1-312, L'anni philol-2001 (66-03639).

(⁹Piccirilli luigi, "Nicia in Plutarco", AALig XLVII, 1990, pp. 351-368.

صالح رمضان رضوان

بناء بلوتارخوس لسيرة حياة نيكياس كرجل دولة ذو شخصية خجولة ومتردة. وفي مقال لأورتوليفا فينشيسو () بعنوان: "ملاحظات نقدية على عبقرية سقراط عند بلوتارخوس" .. ومقال بنفس العنوان لديديري () كمثال على كتابة التاريخ التراجمي. وأخيراً مقال هيرشيل جاكسون () بعنوان "صورة سقراط عند بلوتارخوس" حيث يرى أن بلوتارخوس يقدم سقراط من خلال *Moralia* و *Lives* على أنه رجل كاهن أنجز ما عليه من واجبات كمواطن أثيني.

إن تاريخ الأدب الإغريقي يفيد بما لا يدع مجالاً للشك أن الإغريق شديدي الحساسية فيما يتعلق بتأثيرات اللغة، كما أن الاهتمام الشديد بالأدوات اللفظية في زمن جورجياس، وكذلك التأثير الواسع للأعمال الأدبية الزاخرة بالانفعالات العاطفية والخطابية يعطى سبباً لوجوب الخلط الدائم بين رد فعل التراجمي مع رد فعل الرواية التاريخية المصممة للعزف على وتر عواطف الجمهور.

كذلك أيضاً يمكن تصور التاريخ مثل غيره من المؤلفات بحيث يقرأ بصوت مرتفع، وغالباً في تجمعات عامة مع عوامل الجذب التي يمكن بها لخطيب أن يستثمر روايته، وهنا يكون من السهل تصور لماذا كان الخلط بين التراجمي والتاريخ ().

لقد بزغ هذا الخلط مثلما يقول وولبانك () في كتابات العديد من المؤرخين القدامى مثل كتيسياس *Ctesias* ابن كنيديوس ذو الخلفية الأيونية () الذي كتب تاريخاً عن بلاد فارس والهند ذا طابع حسيّ مثير. وكما يقول فوتيوس () *Photius*:

(³Ortoleva, Vincenzo, " Note Critiche al De Genio Socratis di Plutarco", Sileno 1995, 21 (1-2), pp. 201-220.

(⁴Desideri P., " IL De Genio Socratis di Plutarco, un Esempio di Storiografia Tragica?", Athenaeum LXII, 1984, pp. 569-585.

(⁵Hershbell, Jackson, " Plutarch's Portarait of Socrates" ICE, XIII, 1988, pp.365-381.

(⁶Walbank, ibid. p. 231.

(⁷Idem.

(⁸Id. P. 232. CF. F. Wehrli, Eumusia: Festgabe Fur Ernst Howland Zum 60. Geburtstag (Zurich, 1947), p. 54 ff.

(⁹FGH 688T 13 = Phot. Bibl. P. 72, 45a 12ff.

التداخل بين الدراما والتاريخ

"إن جاذبية تاريخه تقفز فوق الجميع وذلك بسبب طابعه في تركيب الفقرات الروائية التي تثير العاطفة τὸ παθητικόν والتي تقدم الكثير من الأمثلة غير المتوقعة والمختلفة الجماليات التي تقربها من الأسطورة". ويقول عنه بلوتارخوس في عمله Artaxerxes (1): "إنه غالباً ما ينحى غمله عن الحقيقة متحولاً إلى الأسطورة والقصة". وفي روايته عن نقل أخبار معركة كوناكسا إلى الملكة الأم باريساتيس Parysatis، فإنه يخفي أبناء موت كيروس Cyrus حتى آخر الخطبة من أجل التأثير الدرامي كما لو كانت خطبة رسول في تراجيديا (2). ويشير ديميتريوس Demetrius (3) في معالجته المسماة "عن الأسلوب" إلى أنه بذلك الأسلوب يهدف إلى تأثيرات شجية ومثيرة للعواطف وحيوية جداً كما لو كان شاعراً.

من المغرى هنا ذكر جورجياس الذي يرسم تمييزاً واضحاً بين الشعر والنثر (4)، وربما وضع ψυχαγωγία "الإقناع" كهدف مشترك بين الأعمال الفنية والأدبية والخطابية (5)، وإنه رغم تأثيره الأسلوبى على ثوكيديديس، فإنه كما يشير بورى Bury (6) قد يكتب أحياناً فقرات ملثوية تقع على الأذن اليونانية موقع القصائد الحماسية المنطلقة من إيقاعات موزونة.

يربط لوكيانوس أيضاً هيرودوتوس بكتيسياس (7) كمؤلف للخرافات الصغيرة المفزعة τεράστια μυθία وبالنسبة لأرسطو (8) فإنه كان "كاتب أساطير"

(1) Plut. Artax. 6.9.

(2) FGH 688T 24 = Demetr-de eloc. 216.

(3) Idem.

(4) Arist. Rhet. III.I. 1404*29.

(5) Walbank, ibid., p. 232. Cf. G. Avenarius, Iulians Schrift Geschichtschreibung, Diss. Frankfurt 1954, P. 171.

(6) J.B. Bury, Ancient Greek Historians, London 1909, p. 111.

(7) Lucian us, Philops. 2.

(8) Arist. De Gen. Anim., 3, p. 75b 5.

صالح رمضان رضوان

٨ ^٨ $\mu\theta\acute{o}\lambda\omicron\gamma\omicron\varsigma$ كما يتهمه ديودوروس^(١) بتأليف قصص عن غرائب وخرافات على حساب الحقيقة من أجل الترفية:

$\tau\acute{o}$ παραδοζολογεῖν καὶ μύθος πλάττειν ψυχαγωγίας ἔνεκα

يضيف كونفورد^(٢) بأن كتاب القصص الذين نعتمد عليهم في التأريخ للحروب الفارسية لم يميلوا إلى تقديم حقائق دقيقة وأن ذلك يمكن ملاحظته في إهمال هيروdotوس للتفاصيل، إذ كان هدفهم يتمثل في جذب وإمتاع المستمعين.

٩ هذا ما يشير إليه كوش^(٣) في مقال بعنوان "روايات إستراتيجية عند هيروdotوس" حيث يرى أن هيروdotوس (ك/١-٥) كان يصيغ روايته وانعكاساتها التاريخية من وجهة نظر الشعب الأثيني. وكذلك أيضاً مقال أوزوالد مارتن^(٤) بعنوان "هيروdotوس وأثينا" حيث يرى أن أحكام هيروdotوس على أثينا وعلاقته بالمدينة وبمعاصريه تبين أن عمله كان مديحاً إلى جانب أنه يمثل وجهة نظر تراجيدية التاريخ.

٢ أيضاً حينما يقرر ثوكيديديس منهجه بقوله أنه ينوى أنه يسجل ما قيل وما تم عمله بأكبر قدر من الدقة والحرفية، ثم يعلق قائلاً أن المحصلة قد تكون غير جذابة للجمهور، لأن الوقائع المسجلة لن يكون بها شئ أسطوري ولكنه سوف يكون راضياً إذا حكم عليها الناس الذين يرغبون الحقيقة المجردة عما حدث بأنها مفيدة^(٥). وهكذا يتضح أن ثوكيديديس يكتب مخاطباً الجمهور كما أنه من خلال هذا التلميح الريتوريقي ينبغي إقناع الجمهور بما يكتبه. ولقد تعددت البحوث والمقالات حول هذه

^(٨)Diod. I. 69. 7. Cf. also: Walbank, ibid., p. 232.

^(٩)Cornford, T.M, preface p.1-4. Francis M. Cornford, Thucydides Mythistoricus, F.M.C. Trinity College, file://A:/Cornford, T.M, Preface. htm. 12/01/2004.

^(١٠)Kuch, Heinrich, "Narrative Strategie bei Herodot", Eikasmos. 1995,6, PP. 57-65.

^(١١)Ostwald Martin, "Herodotus and Athens": ICS, XVI, 1991, pp. 137-148.

^(١٢)Thuc. I, 22.

التداخل بين الدراما والتاريخ

الجزئية عند ثوكيديديس، مثال ذلك مقال بيريز (فرانشيسكو موران)^(١) بعنوان: "ريتوريقا المنهج: ثوكيديديس (ك ٢٢/١ وك ٣٥/٢)", وأيضاً مقال جريبيل (ديفيد)^(٢) بعنوان: "تلفيق الراوى عند ثوكيديديس: التفانيقات المرواه. وكذلك مقال فوبير^(٣) بعنوان: "هيرموقراطيس وثوكيديديس: "الريتوريقا والسياسة والخطب عند ثوكيديديس", وأيضاً مقال تنوبكينز (دانتييل)^(٤) بعنوان: "ثوكيديديس بينى متحدثيه: قضية ديودوتوس", وهكذا مقال لوراجى نينو^(٥) بعنوان: "المؤلف والمستمع فى علم الآثار عند ثوكيديديس", وكذلك مقال ناينتينييليسر كيث^(٦) بعنوان "الحوار الميلى والشكل الحواري عند ثوكيديديس". وأيضاً مقال يونس هارفى^(٧) بعنوان: "كيف يقرر الشعب؟: ثوكيديديس حول الريتوريقا البيريكليزية والوصية الأهلية".

من المغرى هنا ذكر الريتوريقا كقاسم مشترك بين العديد من كتاب الشعر الملحمى مثل هوميروس والتاريخ مثل هيرودوتوس وسيمونيديس وثوكيديديس وكتاب التراجيديا مثل ايسخيلوس فى صورة تكاد تتكرر عند كل هؤلاء بشأن تصوير الحرب، وتشبع مياه الأنهار بالقتلى والدماء، ولنبدأ بهوميروس^(٨) فى الكتاب الواحد وعشرين من الإلياذة عندما يخاطب نهر سكامانديروس اخيلليوس قائلاً:
"اخيلليوس إن قوتك وأفعالك الشريرة تفوق قدرة الإنسان"

(^٣)Pires, Francisco Muran, "The Rhetoric of Method: (Thucydides 1.22 and 2.35), AHB, 1998, 12(3): pp. 106-112.

(^٤)Gribble, David, "Narrator Invention in Thucydides", JHS 1998, 118: pp. 41-67.

(^٥)Faubert, C.M., "Hermocrates and Thucydides" Rhetoric, policy, and the Speeches in Thucydides' History": ICS, 2001, 26: pp. 37-51.

(^٦)Tompkins, Dantel T., "Thucydides Constructs his Speakers: the Case of Diodotus", Electron Ant, 1993-1994, 1, p. 1.

(^٧)Luraghi, Nino, "Auther and Audience in Thucydides' Archaeology Some Reflections", HSPH, 2000, 100: pp. 227-239.

(^٨)Nighthenheler keith, "Thucydides' Melian Dialogue-form" APhA, 1989, 23 .

(^٩)Yunis Harvey, "How Do the People Decides? Thucydides on Periclean Rhetoric and Civic Instruction": AJPh, CXII, 1991, pp. 179-200.

(^١) ك ٢١ / أبيات ٢١٤-٢٢٠.

صالح رمضان رضوان

وذلك لأن الآلهة تساعدك بصورة مطلقة، وإذا كان ابن
كرونوس قد سَلَمَك كل الطرواديين كي تدمرهم، فعلى الأقل
ادفع بهم بعيداً عني ولتفعل أفعالك البشعة على السهل،
فقد امتلأ جوفى بالجثث حتى أنني لم أعد قادراً
على صب جدولى في البحر العظيم لأنه معاق بالموتى
وأنت تقتل دون اكتراث".

ويقول هيرودوتوس^(١) فى وصفه لمعركة سلاميس:

" الأثينيون والإيجيون حطموا وأتلفوا أغلب أسطول الفرس، إذ كان البرابرة
يحاربون بلا نظام ولا إدارة جيوشاً تحاربهم بنظام".

ويضيف^(٢):

" ولم تكن خسارة الإغريق جسيمة إذ كانوا يعرفون السباحة.. لكن أكثر البرابرة
كانوا يغرقون في البحر لأنهم لا يعرفون السباحة".

كما أن سيمونيديس فى مرثيته لمعركة بلاتايا يكرر الإشارة إلى عبارة "تشبع
المياه بالدم" أثناء المعارك^(٣).

أما ثوكيديديس فنجده فى حديثه عن معركة سرقسطة يقول^(٤):

"أخيراً أصبحت جثث الموتى رقاداً فى أكوام كلَّ على الأخرى فى النهر
(أسيناروس)، أما الجزء المفقود من الجيش وهو يعبر النهر فلو أنه كان قد تمكن من

(١) ك٨ / ٨٦.

(٢) ك٨ / ٨٩.

(٣) D.Boedeker, " Simonides on Plataea: Narrative Elegy, Mythodic History", ZPE, 107 (1995), pp. 217-29.

- M.A. Flower, " Simonides, Ephorus and Herodotus on the Battle of Thermopylae", CQ 48 (1998), pp. 365-79.

(٤) VII. 85, 1

التداخل بين الدراما والتاريخ

الهرب، فقد انتهى في قبضة الفرسان، كما أن نيكياس نفسه قد استسلم لجوليبيوس الذى كان يثق به بقدر أكبر من السرقسطين".

بالنظر إلى ايسخيلوس نجد فى مسرحيته "الفرس" الرسول يقول لأثوسا (١):

صمدت فلول قوات فارس

فى بادئ الأمر.

ولكن إذا حوصرت فى المضائق البحرية

أعداد غفيرة من السفن،

استحال تبادل الإمدادات فيما بينها،

واصطدم البعض ببعض الآخر،

وتراشقت المقدمات البرونزية،

وتشابكت المجاديف،

فتحطمت جميعها.

وانتهزت السفن الإغريقية الفرصة،

فانتظمت فى شكل دائرة،

وطوقتها ببراعة،

وأخذت تضربها من كل ناحية.

عندئذ تحطمت هياكل سفننا

فلم نعد نستطيع رؤية الماء

إذ كان مفروشاً بحطام السفن

مزركشاً بجثث الرجال.

(١) أبيات ٤١٢: ٤٢٠ ترجمة: د. عبدالمعطى شعراوى.

صالح رمضان رضوان

لقد امتد عنصر الريتوريقا إلى العديد من المؤرخين مثال كسينوفون والذي ناقشه العديد من الباحثين ومنهم على سبيل المثال، مقال باولا وينسور ساج () بعنوان: "الموت بأناقة: القائد النموذج عند كسينوفون ونهاية الكيروبايديا". وكذلك مقال جوردى ريدوندو () بعنوان: "فن الريتوريقا عند كسينوفون: وتصنيف أجيسلاو كعنصر من عناصر أسلوبه (I,b-2,31)". وكذلك مقال فيفين جرای () بعنوان: "صورة سقراط في Memorabilia لكسينوفون" حيث تتناول صورة سقراط كجزء يمثل الترسانة الفنية للريتوريقا عند كسينوفون والتي تمثل الأساس الأخلاقي لسقراط وبإسهاب. وأيضاً مقال آخر لباولا وينسور ساج () بعنوان: "التقليد والأصل والسمة المصورة في كيروبايديا وأناباسيس ٩/١" حيث تقيم مقارنة بين متوت كيروس الأكبر في كيروبايديا وكيروس الأصغر في أناباسيس تُظهر الإستراتيجية الريتوريقية العامة والعلاقة المعقدة بين النصوص من خلال القيادة النموذجية لسولون عند هيرودوتوس. تظهر هذه الريتوريقا وكذلك علاقة الكاتب بالجمهور عند بلوتارخوس والتي تناولها العديد من الباحثين في كثير من المقالات. مثال ذلك مقال ماريا كاناتا فيرا () بعنوان: "ملاحظات على De audiendis poetis لبلوتارخوس"، وكذلك مقال هاريسون جورج () بعنوان: "الريتوريقا والكتابة وبلوتارخوس". وأيضاً مقال

(6) Sage, Paula Winsor, " Dying in Style: Xenophon' Ideal Leader and the End of the Cyropaedia", CJ, 1994-1995,90 (2): pp. 161-174.

(7) Redondo, Jordi, " L'Art Retorica de Xenofont e la Compso de L'Agésilau", Itaca, 1990-1992, (6-8): pp. 83-114.

(8) Gray, Vivienne J., " Xenophon's Image of Socrates in the Memorabilia", Prudentia 1995,27 (2), pp. 50-73.

(9) Sage, Paula Winsor, " Tradition, Genre, and Character Portrayal: Cyropaedta 8.7 and Anabasis 1.9", GRBS XXXII, 1991, pp. 61-79.

(10) Cannata Fera, Maria, "Note al <De audiendis poetis> di Plutarco", RCCM, 1999, 41 (1), pp. 29-38.

(11) Harrison George, W.M., " Rhetoric, Writing, Plutarch", AncSoc, XVIII, 1987, pp. 271-279.

التداخل بين الدراما والتاريخ

بابوت^(١) بعنوان: "حوارات بلوتارخوس حول شيطان سقراط". وكذلك مقال ديريمتز^(٢) آلان بعنوان: "ريتوريقا بريكليز عند بلوتارخوس"، إذ يتناول من خلال التقنية الريتوريقية تقديم بلوتارخوس على نحو حيوى وبشكل ما صورة مرئية لشخصيات تاريخية مثل بيركليز فى السيرة الحياتية التى كرسها له بهدف التأثير على السلوك السياسى للمستمع.

هكذا يمكن القول من خلال ما سبق ذكره من عناصر مشتركة بين الكتاب القدامى وحتى المتأخرين وعلى اختلاف ميولهم الأدبية والفنية بأنه من الصعب أن يكون هناك تأثير صريح للدراما على كتاب التاريخ الإغريقي فالجميع يشترك فى المصدر وهو هوميروس بملحميته الإلياذة والأوديسيا والجميع يشترك فى الموضوعات والوظيفة والهدف والتقنية، وكل اجتهد فى التطوير المتواصل والمستمر، ويكفى الإشارة إلى أن السمات الرئيسية لهذه الكتابات استمرت بما فى ذلك التاريخ التراجيدي إلى أبعد من الفترة الهيلينستية، ويمكن القول حتى الآن. كما أنه فيما يتعلق بالمادة التاريخية المتاحة فقد كانت فى حد ذاتها مثيرة وعنيفة وحسية حتى فى العواطف السياسية للمؤرخين.

لقد أتى تطور الفكر اليونانى منذ هوميروس وحتى حركة التنوير التى قادها الفكر الفلسفي السوفسطائي فى القرن الخامس ق.م. بثماره خلال تلك النقلات النوعية من تاريخ الكتابة اليونانية، فظهر أعظم كتاب الفلسفة والمسرح والتاريخ^(٣)، ولقد

(١) Babut D., " Le Dialogue de Plutargue sur le Demon de Socrate, Essai d'interpretation", BAGB 1984, pp. 51-76.

(٢) Beremetz Alain, "Plutarque, histoire de L'Origine et Genes du Recit": REG, CIII, 1990, pp. 54-78.

(٣) عن حركة التنوير والصحة الفكرية فى أثنى القرن الخامس ق.م. وإسهامات السوفسطائيين، انظر: د/ أحمد عثمان، الأدب الإغريقي تراثاً إنسانياً وعالمياً، دار المعارف، ١٩٨٧م، القاهرة، ص ٣٢٤، ٣٧٥ وما بعدها.

د/ عبد المعطى شعرواي، النقد الأدبي عند الإغريق والرومان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٦٤ وما بعدها.

صالح رمضان رضوان

صهت الثورة الفكرية التي عمت أئينا في عصرها الذهبي رجال الأدب في بوتقة ثقافية واحدة حتى صار المؤرخون يرددون في كتاباتهم صدى ما كانوا يشاهدونه على خشبة المسرح، كما كان شعراء المسرح يستلهمون مادتهم الدرامية من الأحداث التي يرويها المؤرخون، ويقول روبرت ليمان أن حركة التنوير التي شهدها المجتمع اليوناني في القرن الخامس ق.م.، وظل تأثيرها قائم في القرن الرابع ق.م.، قد خلقت روحاً تنافسية لدى اليونانيين، وهي الروح التي حفزت العبقرية الخلاقة في الفن والأدب والفلسفة والعلم، حتى صار سقراط وأفلاطون وهيبوقراطيس، وهيرودوتوس وايسخيلوس وسوفوكليس ويوربيديس كلهم نتاجاً للمجتمع اليوناني^(١)، كما أن بلوغ الدراما أكمل صورها وقمة نضجها عند اليونان في القرن الخامس ق.م.، يرجع إلى أن عقلية اليونانيين ونظرتهم للأشياء كانت تتميز بالطابع الدرامي، كما أنهم كانوا يتميزون بالتأمل والخيال الخصب، ومن ثم كانت بذور الدراما موجودة في طريقة تفكيرهم وأسلوب حياتهم ورؤيتهم للأشياء وكذلك في أساطيرهم وملاحمهم وأشعارهم التعليمية والغنائية^(٢)، كما أن التاريخ، على حد قول ويل ديورانت، كان أعظم ما أنتجه النثر في عصر بيركليز ذلك العصر الذي كشف عن الماضي وبحث عن علاقة الإنسان بالزمان فظهر اثنان من أعظم المؤرخين، الأول هيرودوتوس الذي كان يمتاز فن التأريخ عنده بالقوة والسحر، والآخر ثيوكيدديس الذي بلغ عنده فن التأريخ قمة النضج^(٣).

-
- محمد الخطيب، الفكر الإغريقي، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٩، ص ١٢٧ وما بعدها.
- د/ حسين الشيخ، تاريخ حضارة اليونان والرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧م، ص ١٢٠ وما بعدها.
- (١) روبرت ليمان، التجربة الإغريقية - حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي ٨٠٠-٤٠٠ ق.م، ترجمة وتعليق: د/ منيرة كروان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، العدد ١٥٠، ٢٠٠٠، ص ١٩.
- (٢) د. محمد حمدي إبراهيم، نظرية الدراما الإغريقية، لونجمان - القاهرة، ١٩٩٤، ص ٣ وما بعدها؛ د. أحمد عثمان، نفس المرجع، ص ١٨٥.
- (٣) ول ديورانت، قصة الحضارة - حياة اليونان، المجلد الرابع، الجزء السابع، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٣٢٧ وما بعدها.